السجلات

وهي ثلاثةٌ وثلاثون ..

السجل الثالث والثلاثون

سُنْدسٌ طافحٌ بالتلاوات
نهرُ اخضرارٍ يفيضُ على ضفّتيهِ :
يدٌ للنهارِ ولليلِ يَدْ
أزلٌ لا يُحَدْ
هكذا ، أزلٌ واحدٌ للثنائية العائده

دورةً خالده
قد يكون الأبدْ
هكذا ،
قد يصير العددْ
مفرداً بين ما ينبضُ القلبُ في سرِّهِ
والذي تُعلن الشاهده !
سُندسٌ طافحٌ بالتلاوات ،
غادَرني المقرئونْ
هكذا .. احداً صمداً من قرونْ
كم وُلدتُ وكم يا قميصي وَلدتُ
وكمْ كنتُ كي لا أكون ..
خلوتي جسدٌ سابعٌ
سبعةً سُبلي
يدخل الخارجونْ
ريثما يخرج الداخلونْ
وأنا . واحدٌ في التلاوات
منتشرٌ في الكيانات

مُتّحدٌ في الظنونْ
قائمٌ في زمان الوجود
زائلٌ في الحدود
واضحٌ مبهمٌ
واضحٌ
سندساً للتلاوات
غادَره المقرئونْ ..

لم تزل مهجتي في يديْ
يا اختلاط العناصِر أطبقْ عليْ
لم يزل قدري في فمي
سِلْ كما شئتَ
أو لا تسل يا دمي
لي انبهارُ التلاوات في لحظة الكشفِ
مني المراد وفيَّ المريدْ
جسدي حكمتي السابعه
والضلال الوحيدْ

جسدي السابعُ
ما الذي ظلَّ من ثمرات الوصال
في أقاصي الخيال
ما الذي ظلَّ للروح كي يستزيدْ ؟
أيها الأولُ التابعُ
المرشدُ الضائعُ !
ههنا الأرقُ المستهامْ
صبوات الغرام
ههنا
ذهبَ المؤمنون
ذهبوا من قرون
والمقيمُ .. الإمامْ !!

السجل الأول

متى تكونين لي ضيقي ومُتَّسعي
في ضجعةِ الموت ؟ أم في رجعة المتعِ ؟
وهل تكونين ، والأكوان ذاهلةٌ
عن غيبها لحضورِ الجوعِ والشِّبَعِ ؟
يصوِّحُ الوردُ . لا عينٌ ترقرق به
ولا يفتِّح غير الشوك والوجع

ألا تكونين ؟ كوني واجمعي بدني
من المنافي حطاماً غير مجتمع
تعبتُ مني . وممن جئتِ بي معهم
فهل تجيئين بي - كي أستريح -
معي ؟!

السجل الثاني

بسم الله
أترعتُ يديَّ بقمح الحضرة
قلبي المعمود
يطفح بالوجد الأزليّ .. وآه
هل يطفيء ظمأي
كوثرُ مولاي الجسد (العابد والمعبود) ؟

السابقُ جسدي
واللاحقُ جسدي
مسكوناً بمباهج تقواي الأبدية
والموتُ ـ تقيَّة

خُذ عنّي قمصاني الباليةَ
تعال وغيّبني ما شئت
غلالةُ روحي ناصلةٌ
تابوتي فاصلةٌ

ها أنذا ،
موجودٌ في الزائلِ
موجودٌ في الموجودْ .

السجل الثالث

يصلي :

تداخلْ . تداخلْ . ألا أيها الشكُّ

بين اليقين وبين اليقين

تداخل بما سأَل الأولون :

- متى يبدأ الروحُ ؟

- هل ينتهي في القميص الجسدْ ؟

يصلّي :

ألا أيها الشكُّ خذ بيديّ قليلاً
وخذ عن ضميري حبل المَسَدْ
ألا أيها الشكُّ
كيف توزّع أبناءها الأرضُ
في آخر الدهرِ ؟
كيف يكون الحراكُ ؟
وكيف يصير السكون ؟
وهل يسألُ الآخرون :
ـ متى البيتُ ؟
ـ كيف الولاداتُ ؟
ـ أين اللواعجُ ؟
ـ هل مرَّ أسلافُنا في طريقٍ سوانا ؟
يصلّي ..
يصلّي .

السجل الرابع

ذهبوا . واطفأت الرياحُ سراجي
فلمنْ يظلُّ البابُ دونَ رتاجِ ؟
ولمنْ أمدُّ يدَ الغريقِ ؟ مصافحاً
غـرقى بلا أيـدٍ على الأمـواج

ذهبوا . بلى . ذهبوا وذاب وميضُهم
ذوبَ الشرارة في الخواء الداجي

وأقمتُ (لو انّي أقمتُ !) صَبابَةً
نسكتْ لـدى داءٍ بغير عـلاج

يـا حكمة الجسـدِ البهيِّ تعلَّلي
بشكـايــة المحتــاج للمحتــاج

هي رحلةٌ من رحلةٍ مـوصولـةٍ
ضجت زماناً في الزمانِ الساجي

وأنا المقيمُ (أنا المقيمُ ؟) وهذه
رايـاتُ وجـدي جلَّلتْ أبـراجي

هيّأتُ في بيتي الحرام مناسكي
فمتى يعودُ من المتى حُجّاجي ؟!

السجل الخامس

ألسبيلُ إلى واحة الآس والزيزفون

رفضتْهُ الخطا

نقضتْه العيون

تمتماتُ الدعاءِ ووهجُ الصلاه

نقضتها الشفاه

صحوات العقولِ التي أثقلتْها الذنوب

نفضتْها القلوبْ

والفرائضْ
نقضتْها الفرائضْ

أُنقُضي
وانقضي
يا نقائضْ !

السجل السادس

يُصلّي :

على بقع الزيت والطُّحلب النتن

في التيمز

يطفو الضبابُ

لُهاثُ المصانعِ والأمم المستباحة

يطفو السناجُ الملوث بالدم والصرخات القديمة

في التيمز

فجراً
قبيل قطار الضواحي
على بقع الدمع والشحم تطفو ذراعٌ
تدفُ العصافير من برج « بغ بن »
ويطفو على الماء وجهٌ
يميلُ مع الموج شيئاً فشيئاً
يعالجُ مستر ستوكلي مفاتيح دكانه الأثريّ
وعاملةٌ تستريح قليلاً
هنودٌ يمرّون
تطفو على السطح
في التيمز
جثة مغترب آسيويّ
ثقوب الرصاص يمرّ بها السمك الميتْ
في التيمز
فجراً
ويطفو الضبابُ الثقيلُ
على بقع الزيت

يطفو الضبابُ

..

..

..

وجثه ..

السجل السابع

من بخار الحقول تـأتين مـلأى
بثمـار الغفـران تـأتـين مــلأى
وتفيضــين نكهــةً من حضــورٍ
فتغيب الحقــول شيئـاً فشيئـا
أنتِ يا بنت ! هل رأيت سلالي
خـاويات ؟ تـدنو يـدايَ فتنأى
لــكِ بَيتي وسـاحتي وسيــاجي
فـأطـلي عـلى ظـلامي ضــوءَ !

لمسةً من يديـك تخصب قفري

وتغـطي هجيـرة الــروح فيْءَ !

فاستجيبي الدعاءَ . ضاقت صلاتي

بـذنوبي وضقتُ رؤيـا ومرأى ..

السجل الثامن

(رسالة : إلى قرّاء لا يقرأون !)

له أن يصوغ مداراته الآن !
خلقاً جديداً على صورتهْ
جميلًا كتوبة مريمْ
قبيحاً كظل الغزاة
على ظل بيت مهدّم
جميلاً

قبيحاً
ولكن على صورتهْ ..
له الآن أن يتأبط شرّ الجنون
وخير الجنون
كما يشتهي موته الفوضويُّ
على شرفة العالم القاتمهْ
كما يتهجى حروف ولادته القادمهْ

له الآن أن يتقمص جثته الباقية
ويخرج للشارع العام
حراً طليقاً ، على صورته
أمام إرادته الحافية
وفي وجه دبابةٍ قطفتْ لحمه
ولما تزل في الطريق
لتقطف أزهار حاكورته

له أن يطلّ على عتمة الأرض من جرحِهِ

مضيئاً وضيئاً

يجيش بميثاق صيرورتهْ

بمقلاعِهِ يقذف القلب

شمساً الى الأفق

(شمسُ الشموس تأخر ميعادها ،

كم تأخر عن صبحهِ !) ..

علينا عصور الظلام

ورحبٌ رواق الدماءِ

ومرٌّ مذاق البكاءِ

وقاسٍ سياقُ الكلامْ

علينا السلامْ

ليبكِ لنا وعلينا ومنا وفينا

ليبكِ مغني الرحيلْ

ليبكِ الجليلُ الجليلْ

لتبكِ على قِبلة القدس دالية من كروم الخليل

لتبكِ عذارى فلسطينَ ثوبَ الزفاف

وعرس القطاف

ليبكِ الأسير الأسير
ليبكِ القتيل القتيلْ
لتبكِ شبابيك أجدادنا المغلقة
على جثثٍ حيّة مرهقة
لنبكِ ونبكِ ،
وقد ضحك الموتُ من موتِنا
وازدرى الممكنَ المستحيل
لنبكِ كما يشتهينا البكاءُ
علينا السلام
سلام عليه
له المجد يبكي ويضحك
حرّاً ، مريضاً بعافية الحبِّ ، يستدرج العافيه
يباغت أحزانهُ
يتشبثُ حياً وميتاً بقمصانه الباليه
بيارق . بعد سقوط البيارق
ومروحةً للحرائقْ
وكيف يشاءُ .

يمارس حبّا وميْتاً
طقوس أزقته الداميه !

سنونوة الدمِّ تنثر أزهارها لجنون الشوارع
تبذر أسرارها في حنين المزارع
تنشر أخبارها في أذان الجوامع
ملءَ بخور الكنائس
عدوى مباركةً في صفوف المدارس
كلمة سرٍّ تطوفُ السجون
وتعلن ما سيكون وما لن يكون !

تطارحهُ الأرضُ ما ظلَّ في سرِّها من غرامْ
وما ظلّ في جهرها للأدام
وينتحبُ الوردُ هشّاً
يغادرُ مسكبه في الحديقه
ليفسح من ضيقها خندقاً للخضار
وورد الحقيقهْ

حصارٌ يطولُ

وراءَ حصارٍ

يَطولُ

وراء الحصارْ

فيا مسكب الورد عذراً على الاعتذارْ !

بلى ، أتخم القلب جوعُ السنين

بلى ، ظميءَ الجسم والاسم في شرك الفاتحين

ينام ويصحو الحصارْ

ويصحو ويصحو الحصارْ

وأقربُ من جرعةِ الوحل زمزمْ

وأبعدُ من رحمةِ الله بابُ المخيّم

يجوعُ صبيٌّ المجاعه

وسمعاً وطاعه

يجوعُ

وليس لكرتِ الاعاشة ليس لكرت الاعاشةِ

في جبنة الغوث موتٌ صغيرْ

(وبئس المصيرْ)

ويظمأُ يظمأُ
لا للنبيذ المعتق في مجلس الأمنِ
لا لسُلافةِ أقبية الدمِّ
في دول الانس والجنِّ
كسرةُ حريةٍ لعنتهْ
وجرعة حرية ثورتهْ
هو الآن يفتحُ سوقَ الغضبْ
غلاماً من الطين . شيخَ انتظارْ
تخفَّى بزيتونةٍ من لهبْ
ليظهر تهليلةً للمواليد
كفارةً عن عذاب العربْ
هو الآن في الشارع العام
في الساحةِ النازفه
وراء ارادته العاصفه
توزِّع برقاً شرايينهُ
وتهزجُ رعداً عناوينهُ
له اللاتُ والله

أوغلَ في بعدِهِ .. فاقتربْ !

متى يا متى
متى تُنضج القِدْر نارُ الشهادات
(طهو الحصى لا يعلّلُ !)
كيف تضيءُ ثيابُ الحِداد مشاجبها
من يُثيبُ المناخَ الى رشدِهِ
وأيةُ كفٍّ رسوليةٍ
تكشط الموتَ عن جلدِهِ
ملائكةٌ من طحينٍ يمرونَ ليلاً بطابونِهِ
نخلةً تتدلّى عناقيدُها
أُوكلاً طيباً
وزجاجاً يليق بصاعقة المولوتوف
اصهلي يا غيوم الترقُّب في حمأة السخط
ههوذا يسرج الريح يمتشق الموت
فاتحةً للقضاءِ وخاتمةً للقدرْ
هو الآن يطلعُ من وهمِهِ

وللمَحل والقحطِ
والجهلِ والنفطِ
يرفعُ
يرفعُ من لحمِهِ
سماءً تجيد المطرْ

هو الآن يرسمُ سيماءَهُ ، بالحجرْ
وينسخ أسماءَهُ بالحجرْ
له المجدُ في جمعة الشارع العامّ
في مسجد الساحةِ العاريه
وحيداً كثيراً
صغيراً كبيراً
يقضقضُ بالقيدِ أسوارَ سَجّانِهِ العاليه
وأسرار قاتِله العاتيه
ويسري من الموت يسري على الموتِ
يكتب قرآنه بالحجرْ
رسولاً بلا حاشيه

يبشر في الغاشيه
ويتلو رسالته الآتيه
ويدعو الى ملكوتِ البشرْ
بآياته البيِّنات
نجوماً من الدمِّ ،
تسطعُ .. في أُفقٍ .. من حَجرْ ..

السجل التاسع

تلدينني ما شئتِ . لا ما شاءوا
فيسبّنـا أزواجـك الـشـرفـاءُ
كيف اجترحنا في المذابح حمرةً
لـدمـائـنـا ودمـاؤهم زرقـاءُ
ويحطُّنا نـوءٌ عـلى أريـاضهم
وتـشيـلنـا من وحـلهم أنـواءُ
ليلا على ليلٍ على ليلٍ على
ليـلٍ . وتوصـدُ بابهـا الصحراءُ

يـرتدُّ اسمـاعيل عن قسمـاتِـهِ
حـذراً وهـاجـرُ مـالهـا سيـماءُ
ونكـون أرملةً تنـوءُ بعـرضهـا
ويتيمهـا تخـزى بـه اللقـطاءُ
فنصـير في حجرٍ يـدقُّ سماءَنـا
مُـتسـمّيـاً فـتحـبنـا الأسـماءُ
أُمي !
ويخـطبـك الـرجـالُ جميعـهم
ولـدى يتيمـك يكـثُرُ الآبـاءُ !

السجل العاشر

يوزِّعُ القناصه
حلوى
على ايتام قتلاهم
(تعود الشمسُ)
والخلاصه :
طفلٌ يتيمٌ
يشتري بحجرٍ
خلاصَه
ويشتري خلاصَه !

السجل الحادي عشر

(قصيدة مصر)

(م. مدخل)

ليمض على رسلِهِ النيلُ ،
من ألفِ دهرٍ الى ألف دهرٍ
ليمضِ
على رسْلِهِ
هذه الأرض أرضي

ليمضِ
وإنّى المقيمْ
اذا غيَّب الظنُ بعضي
وراءَ حنوطِ النواويسِ ليلاً
تجسَّدَ بعضي
مع الفجرِ
زغرودةً للولادهْ
وتهليلة في سماءِ النخيلِ القديمْ
تكبيرةً للواءِ الرسولِ الكريمْ
لقلب المعزِّ
وصوتِ المعزِّ
وفسطاطِ روحي
وخيْل الرِّياده
وإنى المقيم المقيمْ
على شرفة الحُلمِ والعِلمِ
يا شَمس أسلافيَ المستعادهْ !
ليمضِ على رسلِهِ النيلُ ،

باقٍ أنا في أنينِ الشواذيف
في خَفَقان المجاذيف
من ألفِ كَوْرٍ وَدَورٍ
توضأتُ قبل السجودِ وبعدَ السجود
لشمسي الإلهْةِ
جادلتُ كُهّانَ « رع »
وقاتلتُ في جيش خوفو ورمسيس
اولَدْتُ إيزيس
غبتُ قليلاً وعدتُ كثيراً
لأبقى هنا
في طموحِ المدى وجموحِ الارادهْ
ليمضِ على رسْلِهِ النيلُ ،
آمنتُ .. آمنتُ ...
كانَ رحيلي صلاةً
وإنَّ رجوعي .. عبادهْ !

(ص. صيرورة)

هنا ، تحت سقف السماءِ
وليسَ على الأرض
أطفو هُلاماً من الصبواتِ النبيلةْ
وتحملني الريحُ
خلفَ غبار القبيلةْ
يتيماً من الطلحِ والرَّملِ والملحِ
نادى وحيداً ،
وَرَجْعَت البيدُ ، قالت : تكاثرْ !
ونادى كثيراً :
إلى أيّ برٍّ تهيمين
يا أم يتمي وخوفي وفقري
إلى أيّ بر ؟ ومن أيِّ برٍّ ؟
إلى أين يا أمَة الله « هاجرْ »
وخلفَ الفضاءِ المحاصَرْ
فضاءٌ مُحاصَرْ

إلى مصرَ . مِن مصرَ .
باركنا الله يا أُمَّ قلبي ودربي
وشعبي .
وباركني الله
من مصرَ . في مصرَ .
اعبرُ ، نسلاً من النخلِ والسنديانْ
وجيلاً من الصمتِ والموتِ
يبعثُ في ألفِ جيلٍ من العنفوانْ
هنا . الآن . فلتخفقِ السمسِميَّة
بإيقاع قلبي
ولترقص السمسِمية
لأني
أُحبُّ بهيّة
وجئت أغني
لأجل عيون بهيّة !!

بلا زهرةٍ من جبالِ الجليلْ
ولا برتقاله
بلا عنبٍ من كروم الخليلْ
بلا مرودٍ للغزاله
أجيئُك يا مصر
لكنْ بمهر البكارة
وطهر الحجارة
وتعويذتي في الطريق القصير الطويل
أصابعُ تلميذةٍ
طوّحَتْ بالجُمارِ المقدَّس
في حِجّة الدّم
فارتطمت بالوحولْ
وجوهُ الدُّمى المستعارَةْ ..
أجيءُ . وهل رُحْتُ حتى أجيءْ ؟
وهل غبتُ حتى أعود ؟

سلي قلبكِ الأزليَّ الجديدْ
بأيةِ نارٍ يُضيءْ
أنا مصرٌ يا مصرُ
من لَفْحِ رُوحي الى ظِلّ روحي أفيءْ
ولم أغتربْ غير أنّي أجيءْ
تجيء معي صلوات الندى لصباح
الحجارهْ
وضوءُ الحضارهْ
وصوتٌ على البيدِ يلقي اخضرارهْ
وما أنا بالمتنبي
ما أنا بالمتنبي !
أجيئك .. لا شهوةُ الملكِ راحِلتي
ان ملكي يمتدُّ
من كحلِ فلاحةٍ في الصعيدْ
إلى بوح شبابةٍ
في مراعي الشمالِ البعيدْ
ومن لثغة الطفلِ في تنكِ اللاجئين

الى صيحةِ الفتيةِ العائدين
على مهجِ الفتية العائدين
ويمتدُّ من حجر الصامدين
الى لوتس الصاعدين
ومن ضوءِ زيتونةٍ في تلال الخلودْ
الى حلم نوبيّةٍ
تشتهي أكُلًا طيباً
في ظلالِ النخيل الحزينْ
ويمتدُّ من شهداءِ الرضا
وضحايا النشيد
على رمل سيناءَ
يمتدُّ رحباً مضيئاً
إلى نجمةٍ من دمٍ
واسمُها : بور سعيدْ
الى القدس
مسرجةِ اللهِ
مبخرةِ الشمس

يمتدُّ ملكيَ مني إليكِ
ومنكِ إليا
ويكبرُ فيك ويكبرُ فيا
وتكبرُ آفاقُنا الصابرةْ
وأشواقنا الثائرة
وتهدُرُ من فاس للناصِرَه
وتهدُرُ
تهدُرُ في القاهرهْ
« بكلْمة سِرّ :
« أماماً سِرْ ! » .

أجيءُ وتأتينَ يا مِصرُ
تأتينَ من صُلبِ حلوان
من عُشبِ أسوان
من نبضاتِ المصانعْ
وهمسِ المزارعْ
وشمسِ الشوارع

تجيئين يا مصرُ
من مصرَ . في مصرَ .
تأتين . كفا تشدُ على الكفّ
عاصفةً في ركود التقاويم
ملء مِلاءتك اللفّ
في زفةِ القمحِ والقطنِ
والناي والدفّ
تأتين .. طيبةً ، وادعه
ولاذعةً ـ لاذعهْ
ورائعة . ابدا رائعه .
هُنا نحْنُ
يرفعُ فينا بلالُ الحياةِ
أذان الشهاده
وتقرع أجراسُنا للاراده
وخصبِ الولادهْ
أتينا .. ونأتي
إلى ألفِ عُرْسٍ

ومن ألفِ مَوْتِ
أتينا . ونأتي ..
هُنا !
الآن !

فلتنبُض السِّمسميّه
بإيقاعِ قلبي
ولتخفُق السِّمسميّه
بإيقاعِ قلبي
ولْترقُص السِّمسميَّه

لأني
أحبُّ أحبُّ أحبُّ بهيّه
وجئتُ أُغني
عيونَ بهيّه ..

السجل الثاني عشر

للقطار السريع أن يتأنّى
قبل ميعادنا الأخير ، وصلنا
قد قطعنا كل المسافات هَوْنا
والمسافات
كلُّها قطعتْنا ..
للقطار البطيءِ أن يتأنّى ..

السجل الثالث عشر

الصلاةُ والسلامْ
ألفُ ألفٍ .. لا أحدْ
والصلاة والسلامْ
أبدٌ يمحو أبدْ
والصلاةُ والسلامْ
ألورى فردٌ صَمَدْ
أنا
مولاي الإمامْ ..

السجل الرابع عشر

يُصلّي :

إذن ، ليس لي أن أقولَ

سوى الكلماتِ التي أبهجتْ أبويَّ قديماً

سوى الخلجات المثيرة في المهدِ

(بادرةُ النطقِ تكفي لقتلي

ويكفي قليل من الشمسِ

حتى أغادرَ ظلِّي ..)

خذوها إذن كلّ هذي الشواطيء
وتلك الموانيء
خذوا اليابسه
وحسبي من الحُلمِ ،
عوّامةً تتأرجحُ بين ضلوعِ المحيطِ
وقشّة أغنيتي اليائسه
وحسبيَ شيءٌ من الشمسِ حولي
لأرجع حراً طليقاً
وأسكن ظلّي
وارجيء قتلي
خذوها إذن هذه الكُرة البائسه
وبعدي أكونُ
كما كنتُ .. قبلي ..

السجل الخامس عشر

أعودُ سالماً الى قواعدي
أعودُ من منفايَ في القلبِ
إلى منفايَ في القلبِ
جموعاً ظهرتْ من واحدٍ
ثم اختفتْ في واحِدِ
أعود خاسراً ورابحاً
إلى قصائدي

أعودُ .. جنديَّ أنا

في الحرب والسلامِ

جنديَّ أنا وقائدي

أعودُ

لكن لن أعود سالماً وغانماً

ولن أرى قواعدي ..

السجل السادس عشر

صلى ،
تفقَّدَ أنبوبةَ الغازِ
عالجَ بعض الصنابير في البيتِ
مرَّ بعينيهِ فوقَ الصُّوَرْ
ومرَّ بكفِّ الكآبةِ
عبرَ رفوفٍ تقوَّسُها الكُتْبُ
أطفأ في الغرفِ الكهرباء

وأوغَلَ في خطوةٍ من حَجَرْ

هو الآن يخرجُ منه إليهِ
ليدخُلَ منه إليهِ
وحيداً مع الصمتِ
بين ضجيج اللغاتِ ولَغْط البشرْ

(أجل . أُمْحَلَتْ هذه الأرضُ
لا بدَّ من جرعةٍ للجذور التعيسةِ
غيَّثَتِ الناسُ من كل جنسٍ
وفي كل دينٍ
بناتُ المدارسِ غيَّثْنَ
راهبةٌ نزعتْ ثوبها للاله القديمِ
وصلَّت طويلاً
شيوخ توالوا على منبر القحطِ
سيدةٌ تستدرُّ الرياحَ الأخيرةَ
أطفالُها يضمُرون رويداً رويداً

وتطلبُ وجه الكريم الرحيمْ ..)

يُجيبُ آسمعوا أيها الفقراءُ
انهضوا أيها الكسحاءُ
اسمعوا وانهضوا واخرجوا
في صراط دمي المستقيمْ ..

ويخرجُ منه إليهِ
ويدخُلُ منه إليهِ
وحيداً مع الموتِ
ملءَ حياة البشر
ويخدشُ سرَّ السماءِ بإظفر شهوتِهِ
فيسحّ المطرْ
رويداً رويداً
ودمي
المطرْ ..

السجل السابع عشر

يُصلّي :

ستسرقني بعد شهرين من مولدي امرأة فقدت كل ابنائها في حروب القبائل * ترضعني حزنَها البلديَّ * تُنشّئني للأغاني السعيدة * في بيتها حَبَقٌ للكآبةِ والشمسِ * في بيتها جَرَّةٌ من نبيذ العباداتِ * تأخذني مرةً في النهارِ الى نخلةِ الأولياءِ * وفي الليل تحملني لِكناسِ الغزالةِ *

يا أُمّ ـ أسألها ـ هل رأيتِ النساءَ الصغيراتِ في النهرِ ؟ * هل لمستْ كفُّك الرجُلَ الأجنبيَّ القتيلَ على ضفّةِ النهرِ ؟ *

تهربُ بي للحقولِ القريبةِ وهْيَ تُولوِلُ * تسألُني أن أتوبَ *
فأصرخُ غيظاً * وأسرقُ في الفجرِ خنجرَها الذهبيَّ * وأمضي
خفيفاً إلى الحربِ * تسرقُني غبطتي *
وتسرقُني (بعد شهرين من مصرعي) جُثَّتي *

السجل الثامن عشر

هـاتي يـديـكِ وَمَسِّـدي أحـزاني
ـ بنتَ الجحيمِ ـ وَهَدْهِدي أجفاني
لي في يـديـكِ مكيـدةٌ أدمنْتُهـا
وحبيـلةٌ في ثغـركِ الـشيـطانِ
بنتَ الجحيمِ اخترتُ موتي صاحياً
فتمتَّعي بِـوِحـامِـكِ السكـرانِ
لي من دمي المفصود بعثٌ قادِمٌ
ثـانٍ . أُعـاجِلُهُ بفتـكٍ ثـانِ !!

السجل التاسع عشر

يُصلِّي :

صباحَ السعادةِ يا وردةَ الروح * من أيِّ حُلم تجيئين عابقةً بالحياةِ الجديدةِ ؟ * أيةَ أرضٍ تركتِ وراءَكِ ؟ * هل للفضاء امتدادٌ سواكِ ؟ * ألا أطلعيني على سِرِّ كنزكِ * لا تخجلي * لا تخافي * كنوزي بلا عَدَدٍ * أصطفيها لأجلكِ أنتِ * ادخُلي جنَّتي وجحيمي * ادخُلي قَلَقي وهمومي * املأيني بكِ امتلئي بي * تعالي إلى شرفة الكونِ * نَشْهَدْ ولاداتِهِ * نتمجَّد بِهِ * انطلقي مرةً * واسكني أبداً في ظلالِ يدي الوارِفَه *

يُصلِّي :

نهارَ التساؤلِ ، تفاحةَ الدمّ * في أيّ حلمٍ تغيبينَ ؟ * في أيِّ حُلمٍ أُغيبُ ؟ * تقاطَعتِ الطرقاتُ القديمةُ واختَبَلَ الطقسُ * هل من رجاءٍ بأن يستردَّ المناخُ اتزانَ البروجِ فتتضح العاصِفَه ؟ *

يُصلِّي :

مساءَ الكآبةِ يا حَجَر السخطِ * تفاحتي هرمتْ * ذبلتْ وردتي * أخذتْني على غرَّةٍ لوعتي * بشراً ضلَّ في واحِدٍ * واحداً في البَشَرْ *

يُصلِّي :

لورده

لتفاحةٍ وَحَجَرْ

(سريري إبَرْ

وأذهَبُ . ما من أثَرْ

لِوَرْدَتِيتُفَّاحَجَرْ ..)

السجل العشرون

تعثرين عليَّ إذا شئتِ
في نَظَرات النبيين
خاتمةً للبدايه
في خُطا ملكٍ
خَلَعتهُ الجماهيرُ عن عرشِهِ
فاستردَّ ابتساماتِهِ
واستراحَ الى ظِلِّهِ الآدميِّ

ثقيلاً بما أورثتهُ الرعيةُ
جَزْلاً بما أثقَلَتْهُ الرعايه

تعثرين عليَّ إذا شئتِ
ممتطياً مهرتي في سهوب الأغاني
فارساً من بروقٍ
أميراً على العُشبِ
يبتديءُ الخصبُ كيف اشتهى صولجاني

تعثرين عليَّ
فقيراً ضريراً :
ينوحُ التسوُّلُ في شفتيهِ
وبين يديهِ تموتُ الأماني

وإذا شئتِ

قد تعثرين عليَّ
قتيلاً غريباً
على طرفِ الغابةِ الآفلهْ

وجهُهُ مائلٌ للشروقِ
يداهُ . على جمرةٍ هائلهْ

تعثرين عليَّ إذا شئتِ
في كلِّ أرضٍ
لدى كُلِّ جنسٍ
على أيِّ شكلٍ
وقد تعثرين عليْ
إنبهاراً أخيراً
يلوذُ بما ظلَّ من حُلمك الليلكيْ

تعثرين عليْ
إنما . ليسَ فيْ
أنتِ لن تعثري فيَّ يوماً ،
عَليْ ..

السجل الحادي والعشرون

يستضيفُ الأجاويدُ خلّانهُم
عندَ حدّ السماءِ الأخيره
والشيوخُ القدامى
يمدّون ثلج اللحى
معبراً للاله
آهِ يا سيدي المصطفى
آهِ . آه

من يراني هُنا ؟
هل تراني هنا واحداً أحداً
مفرداً صَمَداً
غائباً
في غيابِ الجزيره ..
عند حدّ السماءِ الأخيره ؟

السجل الثاني والعشرون

يتألبون عليّ
افواجا من الموتى اللطاف
تخونُهم سيقانُهم حيناً
يُقضقضُ عظمهم في صقعة الأكفان
يبتسمون من خزيٍ

(ـ هدوءاً أيها الموتى الكرامْ
جهّزتُ مائدتي لكم

من كرمتي هذا النبيذُ
ومن بساتيني الطعامْ
يا أيها الموتى !
أحِبَّةَ مولدي وظلالَ غيبتيَ الأخيره
لن تخرجوا منّي
دخلتُ . دخلتُ .
كان البابُ مفتوحاً على شغفي
وكانتْ خطوةُ الدنيا قصيره ..)

يتألبون عليَّ أفواجاً ،
أعانقُهُم
ويكسو اللحمُ أفواجَ العِظامْ ..

السجل الثالث والعشرون

ملكُ الملوكِ يعـودُ بعد غيـابِـهِ
يا بنت فانتظري الحبيبَ ببابِهِ

ملكُ الملوكِ يعـود بعد غيـابِـهِ
لَه في كرومِ الله أطيبُ كرمةٍ
نضجتْ . فأينَ الخمرُ من أعنابِهِ ؟

ملكُ الملوكِ يعـود بعد غيـابِـهِ
وطئت خطاهُ من المسالك سرَّها
واليـوم يكشفُـهُ عـلى أعتـابِـهِ

ملكُ الملوك يعـود بعد غيـابِـهِ
أسرى إلى الآفاقِ أعزَلَ . فاشهدي
هـوذا يعـودُ مـدجَّجـاً بعـذابِـهِ
ملكُ الملوكِ يعـود بعد غيـابِـهِ
يا بنتُ رُشّي المسكَ فوقَ جراحِهِ
وتلمسي فَمَـهُ ليُعلِنَ مـا بِـهِ !

السجل الرابع والعشرون

[الى حسن البحيري]

لأطفالِ « وادي الصليب »

تقولُ القناطرُ ما لا يُقال

وتخفي الشبابيكُ أحزانَها في سؤال

لماذا ؟

(ويسقُطُ طفلٌ من الشرفةِ العاليه

إلى عتمة الهاويه)

لأطفالِ « وادي الصليب »
سلالمُ تصعدُ من أزلٍ لا يزال
إلى حجرٍ
واقعٍ .. أو خيال
وتصعد تحت الركام
وتصعد فوق الركام
ويصعد طفلٌ عليها
معيداً خطاهُ القديمةَ منها إليها
وفي الإبط كرّاسةٌ مدرسيّة
وأجملُ ما أعطت الابجديّة
حروف : س. ل. ا. م
لأطفالِ « وادي الصليب »

السجل الخامس والعشرون

ألـطيبـون لــديـكَ . والأشــرارُ
الخبيتــانِ معـاً .. فــما تختـارُ ؟
لَك أن تبوحَ بما تُسرُّ من الجوى
سقط القناعُ . وبانت الأسـرارُ
قل ما تشاءُ ولا تشاءُ مُجلجلاً
عفـوَ السجيّـةِ . ولتشبَّ النــارُ
وافتـحْ لبركـانِ الحفائظ فـوهـةً
ولينــدلـعْ حمــأُ الأسى المــوّارُ

حُرّانِ نحن (أنا) وحرٌّ سخطُنا
وجنـــونُنـــا . والحبُّ . والايثـــارُ
إن كان ايمانُ السجـينِ بسجنِهِ
وحيَ السـماءِ . فـإنّنـــا كفّـارُ !

يا أيها المصلوب جرحك مرجلٌ
يغـلي . وفيكَ سيُصهـر المسمـارُ
فاعصفْ بأوكـار الجريمـةِ عاليـاً
لرضاكَ تـرفع وجـدَها الأنـظارُ
واشهدْ . لتشهَدَ مسرحاً متهاوياً
ودمىً . حـريقُـك دونهنَّ ستـــارُ
وهـــواةُ مـوتـــكَ كُلُّهُم نـــظّارةٌ
وممثـلون . وكُـلُّهـم مـــنهـــارُ ..

يا أيها المصلوب . لحمُكَ أسرةٌ
ونـــزيفُ روحـكَ أُمّـــةٌ وديـــارُ

فانثر عذابكَ حيث تعبرُ حنطةً
الصبرُ يحرثُ والعذابُ بذارُ
والخصبُ في دمك الغزير بشارةً
وعلى يديكَ يفتّح النوّارُ
آذارُ في الأعمارِ شهرٌ عابرٌ
ودهورُ عُمرك . كُلُّها آذارُ !
صلبوكَ في الوادي الأصمّ . فقل لَهُم :
لي من صليبي منبرٌ هدّارُ
سقط القناعُ . وبانت الأسرارُ
وأنا أبوحُ .. وآنَ أن تختاروا !!

السجل السادس والعشرون

تناولْ طعام العشاء الأخير
ودخِّن إذا شئتَ . لكن قليلاً
يُضرُّ الدخان بصحتنا (قبل يوضاس !)
يا صاحبي
جرِّب السخرينَ فقد ..
وعسى .. ولعل ..
وردَّ على التلفون اللجوج

مواعيدنا اختبلتْ يا صديقي
وضاعُ الطريقُ . أجل ضاعَ
لكننا لم نضعْ في اختبالِ الطريقِ
وها أنتَ تمشي من الشمسِ للقدسِ
والقدسُ تمشي إليَّ من الشمسِ
ما زلتُ أمشي
وما زلتَ تمشي
مفيدٌ لنا المشي (من بعد يوضاس !)
تعلمُ أني ازدردتُ عشائي الأخير
على عَجَلٍ
وهُرعتُ سعيداً رشيقاً
لألقاكَ في ساحة المقصله
هناكَ
سننشربُ قهوتنا بالحليب
ونحكي كثيراً عن الأمسِ
حاضرُنا الجُلجله
ومستقبل الجسم والروح

يا صاحبي .. معضله
لأنَّ المنجِّم يسكرُ
والنجمَ يسكرُ
في حانة « الجلسةِ المُقبلهْ » ..

السجل السابع والعشرون

يصلي :

ليختطف البرقُ روحي * ليحتجز الحلمُ ذرّيتي وكتابي *
رهائن للأرضِ * ملغومةٌ جثتي * أيها القاتلُ الوبشُ * لي
من دمي كيسُ رملٍ * ولي خندقٌ من جموح الضحايا إلى
بعثها * أيها القاتلُ الوبشُ * لا لن تمرَّ ولا لن تمرَّ ولا لن
تمرْ *
أنا كلُّ دهرٍ * ولي أيُّ دهرْ *

تمرُّ قليلاً * تمرُّ كثيراً * ولا لن تمرْ *
تزوجتُ موتي *
وفي الموت مَهْرْ *
ولا لن تمرْ *

لتأتِ رجومُ الفجاءات كيف اشتهتني * وقد ولدتْني * وها
أنذا أعلنُ اليومَ أني ولدتُ *
ولدتُ لصحراءَ مثقلةٍ بالثمارِ * وأعلنُ ها أنذا أولِدُ اليوم
والآن صحراءَ مائرةً بالجموحِ * وها أنذا في يقيني وشكي *
أبوح ليقتلني البوحُ * تغريبتي ابتدأت في نهايتها * وأصيحُ
البراكينَ * في حَمَأي شهوةٌ للفضاء القديم * اسمعوا أيها
الناسُ * واستبصروا اليوَم واعتبروا لغدٍ * إنهم عائدون من
الغيبةِ : العُمي والبُرصُ والمقعدون اليتامى * ألا إنهم عائدون
* عثاكيلُ أحزانهم نضجت واستووا واقفين * بعافية الحبّ
مستبشرين * بما دحضَ الموتَ من رُطَبٍ إنهم قافلون * مع
الريح في مطلع الشمسِ راياتُهم سُحُبٌ عانقتْ سُحباً * أيها
الناسُ قوموا على حزنكم واتبعون * ألا أمطرَ الموتُ
فاغتسِلوا * وارتدوا حُلل العيد * أعطوا أناشيدكم قسطها

من زمانٍ يناصفُكم ليلةً بنهارٍ * ويغفرُ كلّ الخطايا * لأن الزمان المحبّة * غنوا وصلّوا : لكِ المجدُ يا غيبةَ الأصفياء * لكِ المجدُ يا عودةَ الأصفياء *

يصلّي :

وتفتحُ أبوابَها الأرضُ

تفتحُ أبوابَها للسماء ..

السجل الثامن والعشرون

بعدَ كورين ودَوْرٍ
وثلاثين غروباً
وشروقٍ
ودقيقه
يخرج الأمواتُ من جبّانة الحُلمِ
إلى مهد الحقيقة
لن تريني بينهم يا ابنةَ روحي

لن تريني
جسدي غادر أرض الروحِ
من كور ودورينِ
وأعطى الله
أسرارَ الخليقه ..

السجل التاسع والعشرون

يلدُ الوليدُ أباه . فانتظري
موتي - الولادةُ يقتفي أثَري
أدركتُه زمناً وأدركني
زمناً مضى في لمحةِ البَصَرِ
يا بنت روحي ، حاولي جسدي
إن غابَ روحي دونَما خَبَرَ

هل عَزَّ غـرسي مثقَلاً ثَمَـراً ؟
لا بأسَ في غرسٍ بلا ثَمَرِ
يلدُ الوليدُ أباهُ ،
فانتظري ..

السجل الثلاثون

ولتُبدِّل ثوبَها الأفعى
لتسعى
بين أعشاب الوجوهِ الغامضهْ

وليبدِّل قلبَهُ الميِّتُ
في الأدوارِ والأكوارِ
ولينهضْ على إيقاعه الحيِّ
جديداً
وجميلاً
في خطاهُ الرافضهْ ..

السجل العادي والثلاثون

بساقينِ من ذَهَبِ البرقِ
منخطفاً شاهقاً

بيدين من القمح والياسمينْ
يمرُّ غلامُ السماءِ الأخيرُ
يمر
ولا يطأُ الأرضَ

لا يلمسُ الغيبَ
سرّاً ـ علانيةً
لا يغيبُ ولا يستبينْ
ملاكُ الملائكةِ الشهمُ
يأتي : فضيلتُه رجسُهُ
ويعودُ : فضيلتُه رجسُهُ
جسداً كاملاً
من صلاةٍ وطينْ

تراودُهُ الأرضُ عن نفسها
في السماواتِ
يجذبُهُ اللهُ من ردنِهِ
ويبوحُ بما يشتهي
واضحاً فاضحاً
موغلا في الشكوكِ
ومكتملاً باليقينْ

(تجسّدْ إذن
يا غلامَ السماءِ الأخيرَ
تجدّدْ كما تشتهي
يا ملاكَ الجحيمِ
ويا محنةَ المؤمنينْ ..)

...

السجل الثاني والثلاثون

هكذا ،
وردةُ الكومبيوترْ
قطفتْ مهجتي
زيّنتْ بدمي الحيّ
جدران صالونها المعدنيّ
عَرَضَتْني على فيديو دهشتي
لرجال الفضاءِ الحزانى

هكذا ،
وردةُ الكومبيوترْ
وهبتْني الأمانا
لحظةً من زمانٍ توانى
ثم كانا
أنها سلبتْني الأمانا

وردةُ الكومبيوترْ
وزعتْ شَغَفي
شذراتٍ من الضوءِ
فاكهةً هندسيّه
بين صالونها المعدنيِّ
وأغنيةٍ تتكسَّرُ
في ضربةِ الكهرباءِ
على النوتةِ المعدنيّهْ ..

مرحباً ، وردةَ الكومبيوترْ !

٥٠٢

إنني خائفٌ وسعيدٌ
خُذي
جسدي مزهريّة
ويدى صولجانا
وامنحيني الأمانا !!
وردةَ الكومبيوتَرْ ..

البيان قبل الأخير

عن واقع الحال مع الغزاة الذين لا يقرأون

لا . لا تعدُّوا العَشرَه ..

يومُ الحساب فاتكُمْ

وبعثرتْ أوقاتكمْ

أرقامُها المبعثرَهْ

فلا تعدُّوا العشره ...

تدفَّقوا من مجزَرهْ

٥٠٤

وانطلقوا في مجزرَهْ
أشلاءُ قَتْلانا على نهر الدماءِ قنطرَهْ
فلا تعدُّوا العَشَره ..

تزوَّجوا دبّابةً
وأنجبوا مجنزرَهْ

وحاولوا
وعلَّلوا
وقاتلوا
وقتلوا
كلُّ شهيدٍ غيمةٌ
تصعدُ من تُرابِنا
تَهمي عَلى حرابِكُمْ

ومرة اخرى وراءَ مرةٍ اخرى
يعودُ غيمةً من بابِنا
كلُّ شهيدٍ غيمةٌ

كل وليدٍ شَجَرَهْ
فلا تعدّوا العشرهْ ..
يا أيُّها الآتون من عذابِكُم
عودوا على عذابنا
عودوا إلى صوابنا
الشَّمْسُ في كتابِنا
فأيُّ شيءٍ غيرَ هذا الليل في كتابِكُم
يا أيها الآتون من عذابِكُمْ
لا . لا تعدّوا العشرَهْ
وغازلوا قاذفة
وعاشِروا مدمِّرهْ
وأتقِنوا المكائدَ المُحكَمَة المدبَّرَهْ
خُذوا دمي حبراً لكم
ودبِّجوا قصائدَ المديحِ
في المذابحِ المُظَفَّرهْ
وسمِّموا السنابلْ
وهدِّموا المنازلْ

٥،٠٦

وأطلقوا النارَ على فَرَاشَةِ السلامْ
وكسَّروا العظامْ
لا بأس لو تصيرُ مزهريةً
عظامُنا المُكسَّرَهْ
لا . لا تعدّوا العشرَهْ

مَنْ أوصَدَ السِّحرَ على قلوبِكم ؟
مَنْ كدَّسَ الألغازَ في دروبكم ؟
من أرشَدَ النصل إلى دمائِنا ؟
من دَلَّ أشباحَ الأساطير على أسمائِنا ؟
من أشعَلَ الفتيل ؟
من لاطَمَ القتيل بالقتيل ؟
لا تسألوا
لا تَقْبَلوا
لا تعبَأوا بالدمعةِ المفكِّره
ولا تعدّوا العشرَهْ ..

مِن هٰهُنا كرَّت جيوشٌ ـ مثلكُمْ
وهٰهُنا فرَّت جيوشٌ قبلكُمْ
فآقتحِموا
وآلتحِموا
وأخطِئوا
وآتَّهموا
ما دامَ في الدُّنيا لكُم
قاضٍ ، بما تَرَوْنَهُ حقاً وعدلاً يحكُمُ
ونحنُ لسنا غير اسطوانةٍ مُكرَّرَه
أقوالنا . في عُرفكم . مزوَّره
كوشائنُا ، شهودُنا ، عقودُنا مزوَّره
وَجَدُّنا مُزوَّرٌ
وأُمُّنا مزوَّره
ولحمُنا ودمنا شهادةٌ مزوَّره
لا .. لا تعدّوا العشره ...

جئتُم

إذن، فَلْيَخْرُج القَتْلى إلى الشوارعْ
وَلْيَخْرج الآباء والأبْناءُ.. للشوارع
وَلْتَخْرج الأقلامُ والدفاترُ البيضاءُ
والأصابعْ
وَلْتَخْرُج المكاحِلْ
وَخُصَلُ النعناع والجدائلْ
ولتخرج الأفكارُ والأشعارُ والآراءُ
والفصائلْ
وليخرجِ المُنَظِّرُ - المبشِّرُ - المُقاتلْ
ولتخرجِ الأحلامُ من كابوسِها
ولتخرجِ الألفاظُ من قاموسِها
ولتخرجِ البيوت والوَرْشاتُ والمزارِعْ
ولتخرجِ المِحنةُ واللعنةُ .. للشوارعْ
ولتخرجِ النكبةُ والنكسةُ للشوارعْ
وليخرجِ الدجاجُ والسياجُ للشوارعْ
ولتخرجِ البطونُ والأفخاذُ والأحلافُ
والأحزابْ

ولتخرجِ الأديان والشرائعْ
ولتخرجِ الأشياءُ والأسماءُ والألقابْ
وليخرجِ الحبُّ على أجنحَةِ الضفينه
أبيضَ في أزقَّةِ المخيَّمْ
أسوَدَ في كوفيَّةِ المُلثَّمْ
أخْضَرَ في حاراتنا الحزينَهْ
أحمَرَ في انتفاضَةِ الخِربَةِ والقريَةِ
والمَدينه
ولتخرجِ الأهزوجَةُ الشعبيَّهْ
ولتخرجِ القضيَّهْ ...
جئتُم
إذن فلتخرج الساحاتُ والشوارعْ
فيضاً من النورِ
على العتمةِ في الساحاتِ والشوارعْ
سدّاً من اللحمِ
على مَدِّ من الفولاذِ والمَطامِعْ
الكلُّ ـ للساحاتِ والشوارعْ

والكلُّ ـ في الساحاتِ والشوارعْ
وَلْتُدْرِك المَصارِعُ المَصارِعْ
ولا تَعدّوا العشَرهْ

لا . لا تعدوا العشره ...

جئتُم
إذن فليأخُذ الفولاذُ ما يَشاءْ
ولتأخُذ الهراوةُ الحمقاءْ
وليأخذ المطَّاط والرصاصْ
ولتأخذ الأسلاكُ والغازاتُ ما تشاءْ

أبرقتِ الكآبهْ
في أُفُق الكوارثِ الصَّمّاءْ
وأرعدتْ إرادةُ الخَلاص
فلتختصر تاريخَها السحابَهْ
ولتمطر الدماءْ
ولتُمطر الدماءْ
ولتُزهر السفوحُ والسهولُ والوديانْ

قتلى وزيتوناً وزعفرانْ
ولتَقْدَح الشرارَه
بحكمةِ الحجارَه
وليخترعْ إنسانَهُ الإنسان
فلا تعدّوا العَشَرَه
ولا نعدُّ العَشره
تَراجَعَ العدُّ إلى الصِّفرِ
آنطَلِقْ
من قُمْقُمِ الموتِ
إلى سمائك المحرَّرَه
وأرضِكَ المحرَّرَه
عملاقَنا ـ مقلاعَنا
مقلاعَنا ـ عملاقَنا
ولا تُعَدَّ العشرَهْ
لا
لا تعدَّ العشرَهْ !!